المنهج السلفي وطريق التمكين وموقف المخالفين (2)



الشيخ عاطف عبدالمعز الفيومي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 7/3/2013 ميلادي - 24/4/1434 هجري

الزيارات: 4782

المنهج السلفي وطريق التمكين وموقف المخالفين (2)

وعلى ضوء ما تقدم في الحلقات السابقة نقف عدة وقفات مهمة، منها:

المنهج السلفي تجديدي لا تقليدي:

المتأمل في طبيعة هذا المنهج يراه على خلاف ما يرميه به أعداءه وخصومه، بأنه منهج تقليدي ليس فيه تجديد وإنما هو دعوة للعودة للقديم والتقليد لهم في شتى مجالات الحياة، ولا ريب أن هذا وهم حقيقي، وادعاء باطل، ليس له في حقيقة الأمر من نصيب.

لأنه مبني على مغالطات بعيدة كل البعد عن القراءة التاريخية لمنهج السلف، كما أنه بعيد أيضاً عن طبيعة ومقومات المنهج، كما أنه مخالف لواقع المنهج نفسه، لأن مدرسة السلف كلها مدرسة تجديدية بطبيعتها، تأنف التقليد الأعمى، وترد القول الخطأ على قائله، بل وتعمد إلى فتح باب الاجتهاد بضوابطه الشرعية الصحيحة، بخلاف القائلين بإغلاقه، أو المتفلتين من ضوابطه، إلى جانب أنها عُمّرت كثيراً بالمجددين على طول التاريخ من أمثال الخليفة عمر بن عبد العزيز، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام خاتمة الحفاظ وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني رحمهم الله جميعاً.

كما أننا نتنبه إلى أمر خطير وهو الفارق بين التجديد الشرعي الوارد في حديث النبي صلى الله عليه على رأس المائة عام، وبين التجديد الذي يدعوا له اليوم دعاة الباطل، والذي في مجمله يعني التخلي الصريح عن مباديء الإسلام وتشريعاته لأنها في نظرهم انتهت صلاحيتها منذ القرون الأولى السالفة، فالتجديد عندهم، أن نختلق تشريعات بشرية قاصرة من جديد، بعيداً عن نور السماء ووحي الله المعصوم لتتناسب في زعمهم مع العصر الحديث.

وقد بدا لنا من خلال تطورات الأحداث في الحقبة الأخيرة، كم عمل حملة المنهج على تصفيته وتجديده من كل ما علق به على طول التاريخ من الأهواء والبدع والمخالف، التي غيرت كثيراً في ملامح المنهج الإسلامي الصافي، سواء من أهله وأتباعه، أو من مخالفيه وأعداءه.

وهذا ما نحاول إبرازه والوقوف عليه من خلال حديثنا عن هذا المنهج السلفي والحاجة إليه، وأنه منهج يحمل كل مقومات التمكين العقيدية، والتعبدية، والأخلاقية، والتشريعية، والاقتصادية، والسياسية، وغيرها من المقومات اللازمة لبناء أي حضارة وتقدم، وبيان موقف المخالفين لهذا المنهج الرباني. وحقيقة الأمر أنني هنا أحاول الوقوف على أهمية منهج السلف ومتابعته، وكونه طريق متعين للتمكين للأمة، وبيان موقف من خالفه، ولست أعنى هنا بموضوع التجديد نفسه فإن له مجالاً آخر في غير هذا الموضع.